مطبوعات ورسائل العشيرة المحمدية
ت: ٥١٠٠٥٠٦٠ - ٥٨٩٦٧٩٨

هدية

في معارج البهاء الأقدس

لمحات من فقه المعرفة
ودرس في التوحيد من سورة الإخلاص

لفضيلة الأستاذ الإمام السيد
محمد زكي إبراهيم
مؤسس ورائد العشيرة المحمدية
رحمه الله تعالى رحمة واسعة

الطبعة الأولى
١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م

مَنْ هُمْ .. الصُّوفِيَّة عندنا ؟!

هُمُ السَّادَةُ عِبَادُ الرَّحْمٰنِ

١ - المذكورُونَ فِي أَوَاخِرِ سُورَةِ .. الفُرْقَانِ.

٢ - وَالمعتَصِمُونَ بِمَا جَاءَ مِنَ العِلْمِ وَالعِبَادَةِ والخُلُق. فِي منثورات الحَدِيثِ الشَّرِيفِ وَالقُرْآنِ.

٣ - وَالمؤثرون بخصائصهم الرَّفيعَةِ وَرُوحَانِيَّتِهِمُ السَّلفيَّة فِي مسيرة ، الحُبِّ والتجميع والسَّلام والسَّماحة والحضارة والتقدم والعُمْرَان

لَا لِجَاهٍ وَلَا دُنيا وَلَا سُلطَانٍ.

٤ - وَالمندمجون فِي الحَيَاةِ بمواهِبِ التسامي والدعوة والمرونة والرجولة والقدوة والوسطيَّة لله تعالى وللأوطان.

٥ - قلبٌ مع الحق ، وَبدنٌ مع الخلق ، الجمع في الجنان والفرق في اللسان ...

وذلكَ هُوَ مَقَامُ الإحْسَانْ

فِي مَعَارِجِ البَهَاءِ الأَقْدَسِ

لمحات من فقه المعرفة
ودرس في التوحيد من سورة الإخلاص

لفضيلة الأستاذ الإمام السيد

مُحَمَّد زَكِي إبراهيم

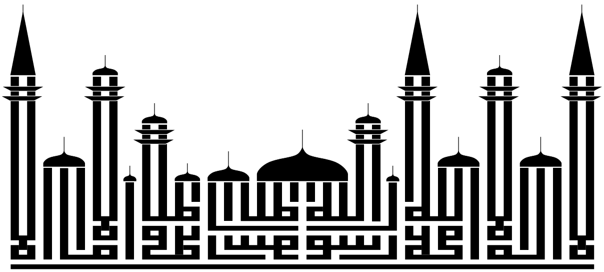
مؤسس ورائد العشيرة المحمدية
رحمه الله تعالى رحمة واسعة

اعتنى بها وعلق عليها

محيي الدين حسين يوسف الإسنوي

تلميذ المؤلف ومن خريجي الأزهر

بسم الله الرحمن الرحيم



لا إله إلا الله .. محمد رسول الله

الطبعة الأولى

هذه الطبعة هي الأولى من هذه الرسالة المباركة ، وقد طبعت على نسختين بخط شيخنا الإمام المؤلف رحمه الله تعالى ، ونفع الله بها .

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة بين يدي هذه الرسالة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين ، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين . . أمَّا بعد :

فإنَّ طباعة وإخراج رسائل ومؤلفات شيخنا الإمام محمد زكي إبراهيم رحمه الله تعالى ونشرها بين النَّاس ، وقد تجاوزت المائة عداً ، إنما ذلك طاعةٌ لله تعالى ، وتقربٌ إليه تعالى ، وواجبٌ شرعيٌّ لا بد من أدائه ، ووفاءً بحقٍّ شيخنا ، ونشراً للعلم النافع المفيد .

وهذه الرسالة على صغر حجمها في غاية الإفادة ، جمعت بين العقيدة والتفسير والتصوف ، بإيجاز هو البلاغة ، ودقة تعبير هي الفصاحة .

وهي رسالة متخصصة ، وأشبه بأن يكون شيخنا

رحمه الله تعالى قد كتبها لطلبته الذين كانوا يدرسون على يديه في الدراسات العليا أو في حلقاته الخاصة ، وقد أخبرنا شيخنا رحمه الله أنّه درّس بعض الرسائل المتخصصة لخواص تلاميذه كرسالة « الزوراء » للجلال الدواني ، ورسالة « الواردات » للشيخ محمد عبده .

وتدور هذه الرسالة حول سورة الإخلاص ، وما تضمنته آياتها الكريمة من معاني الجلال والتوحيد والتفريد والتمجيد ، وما وراء ذلك من معان جياد حسان ، يدركها أهل الذوق والعرفان . وقد كتبها شيخنا رحمه الله في : ٢٥/ ١١/ ١٩٧٤ م ، وهذه هي الطبعة الأولى لها ، فالحمد لله على توفيقه .

وقد عزوت ما فيها من الأحاديث النبوية الشريفة إلى أقرب مصادرها ، وعلقت على الرسالة بما فتح الله تعالى به ، ممّا أدفع به شبهة تعلق بذهن القارىء ، أو أوضح به مجملاً أو فكرة ، وقد وضعت عناوين

الرسالة بما يخدمها ، ويسهل قراءتها ، فما كان من صواب فمن الله والحمد لله ، أو خطأ فمن نفسي ، وكلُّ ابن آدم خطاء ، وأستغفر الله .

وما عليك - أخي القارىء - إلا قراءتها مرة بعد مرة ، وستجد فيها إن شاء الله في كلِّ مرة معاني جديدة مفيدة ، وهكذا كلام أهل الله ، قريب العهد من الله ، وكيف لا ؟! وهم إنما ينطقون بالله ، ولله ، وفي الله .

سمع الله لمن دعا ، وغفر الله لمن سعى ، وشكر الله لمن وعى ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم ، وبالله التوفيق .

وكتبه

محيي الدين حسين يوسف الإِسنوي

تلميذ الإِمام الرائد ، ومن خريجي الأزهر

بسم الله الرحمن الرحيم

إنَّ الحمد لله تبارك وتعالى ، وصلَّى اللهُ وسلَّمَ على سَيِّدنَا رسول الله المصطفى ، ورضي الله عن آله وصحابته وتابعيهم ، ونستفتح بالذي هو خير : أعوذُ بالله من الشيطان الرجيم :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (١) اللَّهُ الصَّمَدُ (٢) لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ (٣) وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ (٤) ﴾

صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ

بين يدي السورة الكريمة :

هذه السورة الكريمة مكية ، ولها عدة أسماء ، منها : سورة الإخلاص ، وسورة التوحيد ، وسورة التفريد ، وسورة التجريد ، وسورة الجلال ، وسورة النجاة ،

ونور القرآن ، وغير ذلك من الأسماء الجليلة التي تدل على فضل هذه السورة العظيمة .

فضل سورة الإخلاص :

١ - روى مالك ، وأحمد ، والترمذي ، عن أبي هريرة رضي الله عنه ، أنَّ الرسول صلى الله عليه وآله وسلم سمع رجلاً يقرأ ﴿ **قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ** ﴾ فقال : « **وجبت** » ، قالوا : يا رسول الله ! ما وجبت ؟ ، قال صلى الله عليه وآله وسلم : « **وجَبَتْ له الجَنَّة** »(١) .

٢ - وروى مسلم ، والترمذي ، عن أبي هريرة ، عن النبيِّ صلى الله عليه وآله وسلم : « ﴿ **قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ** ﴾ **تَعْدِلُ ثُلُث القُرْآن** »(٢) .

---

(١) رواه مالك في الموطأ (٢/ ٣٠٢) ، وأحمد (٢/ ٣٠٢) ، والترمذي (٥/ ١٦٧) ، والنسائي في السنن الكبرى (٦/ ٥٢٦) .

(٢) رواه مسلم (١/ ٥٥٧) ، والترمذي (٥/ ١٦٨) ، وابن ماجه (٣٧٨٧) ، والدارمي (٢/ ٥٥٢) ، وغيرهم .

٣ – وروى أحمد والطبراني في الكبير ، عن معاذ ابن أنس الجهني رضي الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : « **مَنْ قَرَأَ ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ حتَّى يَخْتِمَهَا عَشْرَ مَرَّاتٍ بنى اللّهُ له قَصْراً في الجنَّة** » ؛ فقال عمر بن الخطاب : إذن أستكثر يا رسول الله ! ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « **اللّه أكثر وأطيب** »[1] .

وفي رواية الطبراني في معجمه الكبير : أنَّ عدد القراءة أحد عشر مَرَّة .

٤ – وروى البخاري ، ومسلم ، والنسائي ، عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ، أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعث رجلاً على سرية وكان يقرأ لأصحابه في صلاتهم فيختم بـ ﴿ **قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ** ﴾ ،

---

(١) رواه أحمد (٣/ ٤٣٧) ، والطبراني في الكبير (٢٠/ ١٨٣) .

فلمَّا رجعوا ذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال : « **سَلُوهُ لأيِّ شيء يصنع ذلك ؟** » فسألوه فقال : لأنَّها صفة الرحمن فأنا أحب أن أقرأ بها ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « **أَخْبِرُوهُ أَنَّ اللهَ يُحِبُّهُ** » (١) .

وفي رواية البخاري عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « **حُبُّكَ إِيَّاهَا أدْخَلَكَ الجَنَّةَ** » (٢) .

فأي فضل أعظم من هذا الفضل ؟! .

٥ - وفي البخاري ، عن عائشة رضي الله تبارك وتعالى عنها قالت : **كان رسول الله صلى الله عليه وآله**

---

(١) رواه البخاري (٦٩٤٠) ، ومسلم (١/ ٥٥٧) ، والنسائي في المجتبى (٢/ ١٧٠) ، وفي السنن الكبرى (١/ ٣٤١ ، ٦/ ١٧٧) ، وابن حبان في صحيحه (٣/ ٧٣) .

(٢) رواه البخاري (١/ ٢٦٨) ، والترمذي (٥/ ١٦٩) .

وسلم **إذا أوى إلى فراشه نَفَثَ في كَفَّيْهِ بـ ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ وبالمُعَوِّذَتَيْنِ جَمِيعاً ، ثُمَّ يَمْسَحُ بهما وجْهَهُ ومَا بَلَغَتْهُ يَدَاهُ مِنْ جَسَدِهِ** . قالت عائشة : فلمَّا اشتكى كان يأمرني أن أفعل ذلك به [١] .

وفي رواية : « **ثُمَّ يَمْسَحُ بهما ما اسْتَطَاعَ مِنْ جَسَدِهِ ، يَبْدَأُ بهما على رأسِهِ ووَجْهِهِ وما أَقْبَلَ مِنْ جَسَدِهِ ، يفعل ذلك ثلاث مرات** » [٢] .

٦ - وروى أحمد في مسنده ، عن بريدة رضي الله عنه ، أنَّ النَّبيَّ صلى الله عليه وآله وسلم سمع رجلاً يقول : اللهم إنِّي أسألُكَ بأنَّك أنت الله ، لا إله إلا أنت ، الأحَدُ الصَّمَدُ ، الذي لم يلد ولم يولد ، ولم يكن له كُفُواً أحد ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :

---

(١) رواه البخاري (٥٤١٦) ، وأحمد (٦/ ١١٦ ، ١٥٤) ، والترمذي (٥/ ٤٧٣) ، وأبو داود (٤/ ٣١٣) .

(٢) رواه البخاري (٤٧٢٩) .

« **لقد سَأَلَ اللهَ باسمِهِ الأعْظَمِ الذي إذا سُئِلَ به أعْطَى ، وإذا دُعِيَ بِهِ أجَابَ** »[1] .

وفي رواية النسائي قال الرجل : « اللهم إنِّي أسألُكَ يا الله بأنَّك الواحدُ الأحَدُ الصَّمَدُ ، الذي لم يلد ولم يُولَد ، ولم يكن له كُفُواً أحد ، أن تغفرَ لي ذُنُوبي ، إنَّك أنت الغَفُور الرَّحيم » ؛ فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : « **قَدْ غُفِرَ له** » ثلاثاً[2] .

٧ - روى الترمذي عن أنس بن مالك رضي الله عنه ، عن النبيِّ صلى الله عليه وآله وسلم : « **مَنْ أرادَ أن يَنَامَ على فِرَاشه ، فنَامَ على يمينه ، ثُمَّ قَرأَ ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ**

---

(١) رواه أحمد (٥/ ٣٥٠) ، والترمذي (٥/ ٥١٥) ، وأبو داود (٢/ ٧٩) ، وابن ماجه (٢/ ١٢٦٧) ، وابن حبان في صحيحه (٣/ ١٧٣ ، ١٧٤) ، والحاكم في المستدرك (١/ ٦٨٣ ، ٦٨٤) .

(٢) رواه أحمد (٤/ ٣٣٨) ، وأبو داود (١/ ٢٥٩) ، والنسائي في المجتبى (٣/ ٥٢) ، وابن خزيمة في صحيحه (١/ ٣٥٨) ، والحاكم في المستدرك (١/ ٤٠٠) .

أَحَدٌ ﴾ مِائَةَ مَرَّة ، إِذا كان يوم القيامة يقول له الربُّ : يا عبدي ! ادخل على يمينك الجَنَّة »[1] .

درس من سبب النزول :

نقل جمهور المفسرين أنَّ طائفةً سألت سَيِّدَنا رسولَ الله صلى الله عليه وآله وسلم أن يصفَ لها الله ، فنزل قوله تعالى : ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (١) اللَّهُ الصَّمَدُ (٢) لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ (٣) وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ (٤) ﴾[2] .

---

(١) رواه الترمذي (٥/ ١٦٨) ، وروى الدارمي (٢/ ٥٥٣) ، عن أنس رضي الله عنه قال : قال صلى الله عليه وآله وسلم : « مَنْ قَرَأَ ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ خمسين مرة غفر له ذنوب خمسين سنة » ، والحديثان فيهما ضعف ، ويؤخذ بهما هنا في فضائل الأعمال .

(٢) ورد في سبب نزول سورة الإخلاص ما يلي :

١ - أخرج الطبراني في السُّنَّة عن الضحاك قال : قالت اليهود : يا محمد ! صف لنا ربك ، فأنزل الله ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ . . . » ، وعن سعيد بن جبير أن اليهود قالوا : يا محمد ! هذا الله خلق الخلق فمن خلقه ؛ فنزلت سورة الإخلاص . الدر المنثور (٨/ ٦٧١) . =

فأرادوا شيئاً ، ونزل القرآن بشيء آخر ، فكانت إجابة القرآن نمطاً جديداً من التربية والتوجيه والتأديب ، فإنَّ السؤال ينبغي أن يكون في حدود معينة ، ترتبط بالمجال والجو الذي يدور فيه السؤال ، على أن يكون الهدف سليماً نافعاً ، فإذا تعدى السؤال [1] هذه الحدود كان جهلاً ، والجهل لا يجاب عليه .

= ٢ - قال المشركون للنبي صلى الله عليه وآله وسلم : انسب لنا ربك ؛ فنزلت . رواه الترمذي عن عكرمة . وورد أن أعرابياً جاء للنبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال : انسب لنا ربك ؛ فنزلت . انظر تفسير القرطبي (٢٠/ ٢٤٤) وتفسير ابن كثير (٤/ ٥٧١) .

٣ - قالت اليهود : نحن نعبد عزير ابن الله ، وقالت النصارى : نحن نعبد المسيح ابن الله ، وقالت المجوس : نحن نعبد الشمس والقمر ، وقالت المشركون : نحن نعبد الأوثان ؛ فأنزل الله تعالى على رسوله صلى الله عليه وآله وسلم سورة الإخلاص. تفسير ابن كثير (٤/ ٥٧١) .

(١) أدَّب الله المؤمنين بقوله ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ** ﴾ فنهاهم عن السؤال عن الأشياء قبل كونها . وقال =

وكان هذا من خصيصة لغة القرآن ، حتَّى تعود

= الخضر لموسى عليهما السلام : ﴿ **فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلا تَسْأَلْنِي عَن شَيْءٍ حَتَّىٰ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا** ﴾ . وفي صحيح مسلم (١٣٣٧) : « **فإنَّما هَلَكَ مَنْ كان قَبْلَكُمْ بكَثْرَةِ سُؤَالِهِمْ واخْتِلافِهِمْ على أنبيائهم** » . وفي مسلم أيضا (١٣) عن أنس رضي الله عنه قال : **نُهينا أن نَسْأَلَ رسُولَ الله صلى الله عليه وآله وسلم عن شيء فكان يُعجبُنا أن يجيء الرَّجل من أهل البادية العاقلُ فيسأله ونحن نسمع** . وفي الحديث : إنَّ الله « **كره لكم ثلاثاً : قيل وقال ، وكثرة السؤال ، وإضاعة المال** » قال كثير من العلماء : المراد بقوله « **وكثرة السؤال** » التكثير من السؤال في المسائل الفقهية تنطعاً وتكلفاً فيما لم ينزل ، والأغلوطات ، وتشقيق المولدات ، وقد كان السلف يكرهون ذلك . قال الإمام مالك : أدركت هذا البلد وما عندهم - أي : ليس عندهم شيء - على غير الكتاب والسُّنَّة ، فإذا نزلت نازلة جمع الأمير لها من حضر من العلماء فما اتفقوا عليه أنفذه ، وأنتم تكثرون المسائل وقد كرهها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

وعلى هذا المعنى وما هو منه يحمل قول الصوفية : « **على المريد أن يكون بين يدي الشيخ كالميت بين يدي المغسِّل** » ، أي فلا يسأل إلا لضرورة ، ويكون سؤاله فيما يجلب له نفعاً ، أو يدفع عنه ضراً ، ويعرض عما كان العلم به لا ينفع ، والجهل به لا يضر . =

الإجابة على السائل بما هو خير ، وتعلمه كيف يسأل ، وكيف يكون أدب البحث وعمل الفكر .

= « **بين يدي الشيخ** » والشيخ عندهم له شروط ومواصفات ، أهمها الالتزام بالكتاب والسنة ، والمعرفة التامة بهما .

إذا لم يكن في الشيخ خمس فوائد
وإلا فدجالٌ يقود إلى الجهل
بصير بأحكام الشريعة عارفاً
ويبحث في علم الحقيقة عن أصل
يبادر للورَّاد بالبشر والقرى
ويخضع للمسكين في القول والفعل
فهذا هو الشيخ المعظَّم قدره
جدير بتمييز الحرام من الحلِّ

فإذا لم تتوفر تلك الشروط لم يكن شيخاً ، ولا وجبت له طاعة ، وإن هذا الأمر دين ، فانظروا عمن تأخذون دينكم .

وأمَّا قول الصوفية : « **من اعترض انطرد** » فالاعتراض مغاير للاستفسار والسؤال ، والاعتراض على الشيخ العارف بالله الملتزم بأوامره اعتراض على الله ورسوله . فلا حجة حينئذ لمعترض ولا منتقد ، بعد أن عرف المعنى المراد في العبارتين ، والله من وراء القصد .

ما ؟ وكيف ؟ وكم ؟ ومتى ؟ وأين ؟ :

ذلك أنَّه لا يقال (مَثَلاً) للحقِّ عزَّ وجلَّ : كيف هو ؟ لأنَّ « كيف » يستفهم بها عن الهيئة وعن الحال ، والحَقُّ منزهٌ عن الهيئة والحال .

وكذلك لا يقال : ما لونُهُ ؟ فالألوان شتَّى متعددة ، والألوان متضادة ، والتعدد والتضاد مستحيل عليه تعالى .

ولا يقال : أين هو ؟ فـ « أين » يُسْتَخْبَرُ بها عن المكان ، والقديم سبحانه لا مكان له ، فالمكان حدٌّ وقيد ، والحقُّ منزهٌ عن الحدود والقيود [1] .

(١) ولا يعترض على ذلك بحديث الجارية الذي فيه سؤاله صلى الله عليه وآله وسلم لها : « أين الله » ، فقالت : « في السماء » ؛ فقد قال العلامة أبو الفضل عبد الله بن الصديق الغماري في تعليقه على « التمهيد » لابن عبد البر (٧/ ١٣٥) عن هذا الحديث : « رواه مسلم وأبو داود والنسائي ، وقد تصرف الرواة في ألفاظه ، فروي بهذا اللفظ كما هنا ، وبلفظ « من ربك ؟ » قالت : الله ربي ، وبلفظ « أتشهدين أن لا إله إلا الله ؟ » قالت : نعم . وقد استوعب تلك =

ولا يقال : كم هو ؟ لأنَّ « كم » يستخبر بها عن العدد ، والواحد الأحد مقدسٌ عن العدد وعن التعدد .

= الألفاظ بأسانيدها الحافظ البيهقي في السنن الكبرى ، بحيث يجزم الواقف عليها أن اللفظ المذكور هنا مروي بالمعنى حسب فهم الراوي ، ويؤيد ذلك أن المعهود من حال النبي صلى الله عليه وآله وسلم الثابت عنه بالتواتر أنَّه كان يختبر إسلام الشخص بسؤاله عن الشهادتين اللتين هما أساس الإسلام ودليله ، أمَّا كون الله في السماء فكانت عقيدة العرب في الجاهلية ، وكانوا مشركين ، فكيف تكون دليلاً على الإسلام ؟ » . اهـ

وقال الحافظ تقي الدين السبكي في « السيف الصقيل » (ص ٩٤) : « وقد تكلم النَّاس عليه قديماً وحديثاً ، والكلام عليه معروف » .

وقد قال بعض الشيوخ لَّما سُئل : أين الله ؟ فقال : جَلَّ الله عن الزمان والمكان ، وهو خالق الزمان والمكان ، وقد كان قبل الزمان والمكان ، وهو اليوم على ما عليه كان .

وجاء رجلٌ إلى الإمام مالك فسئله عن آية الاستواء ، كيف استوى ؟ فقال الإمام مالك : الاستواء غير مجهول ، والكيف غير معقول ، والإيمان به واجب ، والسؤال عنه بدعة ، وأراك رجل سوء . وأمر به فأخرج .

ولا يقال : متى كان ؟ فـ « متى » سؤال عن الزمان ، وهو تعالى أزليٌّ أبديٌّ سرمديٌّ ، لا يجري عليه حكم الزمان .

ولا يقال : لِمَ فَعَلَ ؟ فإن لفظ « لِمَ » يُسْتَفْهَمُ به عن العلة ، فإنْ كانت العلَّةُ قديمة استوجبت قدم المعلول ، وإن كانت حادثة استوجبت أن يكون لها علَّة أخرى ، وقدم المعلول محال ، وارتباط العلة بعلة سابقة دورٌ وتسلسلٌ ، وهو أيضاً محالٌ .

فهو تعالى موجود قديم أزلي بلا أولية ، باق أبدي بلا آخرية ، مخالف لمخلوقاته الظاهرية والباطنية ، قائم بنفسه فلا يحتاج إلى غيره بالكلية .

واحد في ذاته وصفاته وأفعاله ، إجماليةً وتفصيليةً ، قادر لا تعجزه جزئية ولا كلية ، مريد فلا رادَّ لمُراده في البرية ، عالم بما كان وما يكون وما هو كائن في كافة

العوالم الكونية ، حيٌّ دائمٌ حياةً أزليةً أبديةً ، سميعٌ بلا أذن حسية ولا معنوية ، بصيرٌ بغير حاسة عملية ، متكلمٌ بغير حرف ولا صوت ولا آلة قولية .

سبحانه لا تحيط بحقيقته العقول البشرية ، عنت له الوجوه ، وذلَّت الرِّقاب ، وانقطع النظير والظهير ، ليس كمثله شيء وهو السميع البصير .

حكمة الإيجاد والإمداد :

وقد يُفْهَمُ أن علَّة الخلق (أعني الإيجاد والإمداد) [1] هي عبادته تعالى ، كما هو ظاهر المعنى في قوله تعالى : ﴿ **وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ** ﴾ [2]

---

(١) قال شيخنا رحمه الله تعالى : « الخلق هو الإيجاد ، واعطاء الموجود ما يؤهله لأداء وظيفته الكونية هو الإمداد ، والإيجاد والإمداد نعمتان متلازمتان ، من فضله عَزَّ وجَلَّ » .

(٢) ذهب ابن عطية إلى حمل الآية على ظاهرها من كون اللام للتعليل ، وأنَّ علة الخلق هي العبادة ، وقال الحافظ ابن كثير في =

وهذه علَّةٌ فعلاً ، لكنها مرتبطة بالخلق ، لا بالخالق ؛ فهو تعالى قد خلقهم حتَّى يعبدوه لمصلحتهم أنفسهم فضلاً منه ونعمة ، وتكرماً ورحمة ، فعبادتهم عائدة عليهم هم ، لا عليه هو ، فقد كان عزَّ وجلَّ كما كان ، وهوعلى ما عليه كان ، غنياً عنهم وعن عبادتهم بعد خلقهم ؛ كما كان غنياً عنهم وعن عبادتهم قبل خلقهم ، فإنَّ له تعالى الغنى المطلق من قبل ومن بعد عن الخلق وعن عباداتهم ، والعلَّة هنا حكمة ، والحكمة هنا نعمة .

من معاني العبادة :

ثُمَّ إنَّ العبادة هنا لفظ عام تام كامل ، شامل لكل ما به تتم خلافة الإنسان على أرض الرحمن ، فهي شاملة

= تفسيره (٤/ ٢٣٩) : « أي : إنَّما خلقتهم لآمرهم بعبادتي ، لا لاحتياجي إليهم . وقال عليّ بن أبي طلحة ، عن ابن عباس : إلا ليعبدون : أي إلا ليقروا بعبادتي طوعاً أو كرهاً ، وهذا اختيار ابن جرير ، وقال ابن جريج : إلا ليعرفون » . والله تعالى أعلم .

للعلم ، لكل مراتبه ومستوياته ، ولكل ما يترتب على العلم من عمل مستوجب لنمو الحضارة وتطور الحياة إلى ما هو أسمى وأمجد ، ثُمَّ لكل ما سخره الله للعبد من أسرار الكون ، واستعمار الأرض بما تتلاحق به أسباب التقدم السليم ، وتتحقق به سعادة الفرد والمجتمع معاً .

وبهذا تتأكد العلاقة بالله تعالى ، وتأخذ الروح قسطها الحتمي من التدرج في منازل الرَّبانية والصفاء والقرب ، من باب التمتع بأذواق نوافل العبادات ، بعد التزام الفروض والواجبات (١) .

---

(١) وفي الحديث : « **وما تَقَرَّبَ إِليَّ عبدي بشيء أحب إِليَّ ممَّا افترضته عليه ، وما يزال العبد يتقرب إِليَّ بالنوافل حتَّى أحبه** » ، وهو يدل دلالة واضحة على أن « الفرائض » أولاً واجباً وقربةً ، ثم تأتي « النوافل » في المرتبة الثانية تجبر النقائص ، ووصلة بين العبد وربِّه ، ومحبة ، وهذا ما يسمى بـ « فقه الأولويات وترتيب الأعمال » وقد اهتم به السادة الصوفية قديماً اهتماماً كبيراً في أعمالهم .

وهنا تتعانق الرُّوحانيات والماديات ، وتتداخل القضايا الحسِّيَّة مع القضايا المعنوية ، وتستعلي إنسانية الإنسان عن الرجس والدنس والطمع والحقد والظلم ، وتترابط العقول والقلوب ، فتنقلب جميع الحركات والسكنات من أعمال الدنيا إلى عبادات ، مراداً بها وجه الله تعالى ، فيكون هذا النعيم في الدنيا ، مقدمة لنعيم الآخرة .

فتلك هي « العبادة » التي خلق الله العباد متفضلاً عليهم بها ، حتَّى يكونوا خلفاء ربَّانيين ، قد ذابت بينهم كل أسباب الشرور الفكرية والقولية والعملية ، وتخلصوا للخير ، فلا يصدر عنهم إلا الخير ، بل قد يتجسد الخير بهم وفيهم ، فإذا هم هو ، وإذا هو هم !! .

ولعلَّ هذا المفهوم أقرب فيما نرجو إلى مراد الحقِّ ، الواحد الأحد ، الفرد الصمد ، الذي لم يلد ، ولم يُولد ، ولم يكن له كُفُواً أحد .

الأحدية والواحدية والوحدانية :

والأَحَدُ هنا : هو الذي لا يُسبق ، ولا يُلحَق ، ولا يتجزأ ، ولا يتعدد ، وله وحده القهر فوق عباده ، وله الإرادة المطلقة والعلم المحيط .

فالأَحَدِيَّةُ : وصفٌ إلهيٌّ خاص بالحقِّ عَزَّ وجَلَّ ، أزليٌّ غير مسبوق ، أبديٌّ لا يُلْحَق ، منزهٌ عن التبعيض والتجزئة ، وعن التركيب والتجميع ، له القدسية اللانهائية والكمال الأتم الأعلى .

وهكذا نرى أنَّ « الأحديَّةَ » تشمل معاني « الواحدية » بزيادة خصائص التشريف والتنزيه والسُّبحانية ، ولا يعرف مثل هذا قط في لغة من اللغات لكلمة واحدة .

والوحدانية : مبالغة – بالألف والنون – في مفهوم الواحدية ، لأنَّ الألف والنون تأتي دائماً للمبالغة فيقال للهائم : هيمان ، وللعاطش : عطشان ، وكذلك يقول

الحق تبارك وتعالى في القرآن المجيد ﴿ وَإِنَّ الدَّارَ الآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ ﴾ أي الحياة الحقَّة التي لا يوصف غيرها بالديمومية أو الخلود .

وبهذا تكون معالم « الوحدانية » ممّا تحتويه معاني « الأحدية » ، وبهذا ينكشف جانب من سرِّ تخصيص هذه السورة بهذا اللفظ الجامع ، ثُمَّ التعقيب عليه بمقتضاه الذاتي من « الصمدية » التي تفيد تمام الثبات ومنتهى الاستقرار وإحاطة القوة ، التي يستحيل معها تحول أو تبدل ، وهي صفات يستحيل معها الحاجة إلى الغير ، مع حتمية حاجة الغير إلى موصوفها عَزَّ وجَلَّ .

والذي لم يلد ، ولم يولد ، لا يمكن أن يكون له نظير أو مماثل ، حتَّى يكون كُفُؤاً له ، تعالى عن مشابهة غيره ومماثلته ، فـ ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ .

سؤال دقيق وإجابته :

و [جاءني] في البريد سُؤالٌ دقيقٌ عن : الأحدية ، والواحدية ، والوحدة ، و الوحدانية ، والتوحيد ؟ .

الجوابُ – واللهُ أعلمُ – أنَّ :

« **الأحـــدية** » : هي الذاتُ الصـرفـةُ المجـردةُ عن الأسماء والصفات والأعداد ، فلا تُنسبُ إلى غيرِها ، ولا تُضافُ إليه ، ولا تُثَنِّيه ، وليس لها سابقة أو لاحقة ، قال الله تعالى : ﴿ **قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ** ﴾ ، ولم يقل « واحد » ، فإنَّ الواحدَ بعده الاثنين ، وإن لم يكن قبله ولا بعده – تعالى – شيء .

أمَّا « **الأحَدُ** » فلا شيء قبله ولا شيء بعده ، وقد يجوز لك أنْ تنعتَ المخلوقَ بأنَّه « واحدٌ » ، ولكنك لا تنعته أبداً بأنَّه « أحدٌ » .

أمَّا « **الواحديَّةُ** » : فهي الذاتُ المسماةُ الموصوفةُ

المنسوبةُ إلى غيرها ، المضافةُ إليه ﴿ **إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ** ﴾ ، ﴿ **وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ** ﴾ ، ﴿ **وَقَالَ اللَّهُ لا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ** ﴾ ، ﴿ **لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلاَّ إِلَهٌ وَاحِدٌ** ﴾ ، فالأحديَّةُ مقامُ خصوص ، والواحديَّةُ مقامُ عموم .

أمَّا « **الوحدة** » : فهي نسبةٌ بين الأحدية والواحدية ، فهي رابطٌ بين شيئين ، والرابطُ بين شيئين يكونُ كلٌّ منهما طرفاً له ، وإذا كان البرزخُ اجتماعاً أول بين شيئين ، غير مسبوقٍ بافتراقٍ ، فالوحدةُ هي البرزخُ بين الأحدية والواحدية .

أمَّا « **الوحدانية** » : فهي الجمعُ بين خصائص الأحدية و الواحدية والوحدة جميعاً ، فهي مرتبةُ التشريف الأقدس الجامع الشامل .

أمَّا « **التوحيد** » : فهو الإيمانُ بالوحدانية ، إيماناً

يقينياً عقلياً وقلبياً لا شكَّ معه ، وقد ارتقى الصوفية في مراتب التوحيد إلى مراقي التفريد والتجريد ، وهذه مقاماتٌ روحيةٌ تأتي نتيجة التقلب في كمالات التوحيد ، وهي درجاتٌ لا تتناهى .

هذا ما فتح الله به علينا ، مجتهدين ، ﴿ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴾ .

علة الخلق :

وفي مجال الحديث عن علة خلق الأكوان ، مع جلال معاني « الأحدية » ، يمكن القول بأنَّ وجود هذه الأكوان اقتضاء ذاتي (١) لماهية الألوهية ، وما كان اقتضاءً

---

(١) واعلم أنَّ قول شيخنا هذا لا يقتضي القول بوجوب وجود الممكن ، ولا يتوهم منه قدم الممكنات ، فالله تعالى لم يزل إلهاً ، خالقاً ، قادراً ، عالماً ، مريداً ، متصفاً بالكمال المطلق ، قبل أن يخلق الخلق ، وبعد خلقه لهم . وقد قال شيخنا رحمه الله : « لا يقال : إنَّ هناك واجباً على الله ، سوى ما تفضَّل فأوجبه على نفسه فضلاً منه

ذاتياً للماهية ، لا يُسئل عن علته ، إذ أنَّه ما دام هناك « إله » فلا بد أن يكون هناك « مألوه » ، وما دام هناك « خالق » فلا بد أن يكون هناك « مخلوق » .

كما يقال - ولله تعالى المثل الأعلى - أنَّه ما دام هناك مصباح فلا بد من وجود الضوء ، وما دام هناك نار فلا بد من وجود الحرارة .

فوجود الأكوان وحركتها إلى ما سبقت به إرادة

ونعمة » ، وقال أيضاً : « فإنَّ الأزليَّ الأبديَّ الغنيَّ تعالى ، لا يحكمه واجب ، ولا تلزمه علة ، فهو يفعل ما يشاء ، ويحكم ما يريد ، ولا يُسئل عمّا يفعل ، فشأنه التنزيه عن كلِّ قيد ، حتَّى عن قيد (الإطلاق) إذا اعتبر (الإطلاق) قيداً » . ومن كلام شيخنا جميعه يفهم مراده من قوله : « وجود هذه الأكوان اقتضاء ذاتي لماهية الألوهية » ، وأنَّه من كلام أهل التدليل ، وأن المراد منه أنَّ علة الخلق كونه سبحانه وتعالى إلهاً خالقاً مريداً ، وليس كل لازم للقول يجب القول به ، فلا يلزم من ذلك القول بوجوب الممكن ، ولا القول بقدم الممكنات ، وهذا أمرٌ واضحٌ جليٌّ ، خصوصاً أنَّ الأئمة العلماء صرحوا بعدم وجوب الممكن ، وأجمعوا على القول بحدوث الممكنات . والله تعالى أعلم .

المولى سبحانه ، إنَّما هو أثرٌ ذاتي للصفات الإلهية ، ولو لم يكن ذلك كذلك لتعطلت صفاته عَزَّ وجَلَّ ، وهذا محالٌ .

وهنا لا يقال : إنَّ صفات الأحد الصمد توافقه أو تخالفه ، لأنَّ الموافقة والمخالفة فرع عن « الغيرية » ، والتغاير بينه تعالى وبين صفاته محال ، فإنَّما صفاته تعالى مختصَّة بذاته ، قائمة بها ، على ما هي عليه من مقتضى الكمال المطلق والقدوسية .

وفي هذا المجال أيضاً ، لا يقال : إنَّ هناك واجباً على الله ، سوى ما تفضَّل فأوجبه على نفسه فضلاً منه ونعمة ، كما قال تعالى : ﴿ **كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ** ﴾ إذ « الواجب » يقتضي « المُوجِب » ، وليس هناك فوق الله مِنْ أحد يوجب شيئاً عليه ، تعالى الله عن ذلك عُلُواً كَبيراً .

الطاعات والمعاصي :

ولا بُدَّ من القول هُنا بأنَّ الطاعات والمعاصي ليست في ذاتها من موجبات الثواب والعقاب على الله ، وليستْ عللاً إلا في مجال العدل والفضل ، وإنَّما هي مجرد علامات وإشارات على الثواب والعقاب ، فإنَّ الأزليَّ الأبديَّ الغنيَّ (١) تعالى ، لا يحكمه واجب ، ولا تلزمه علة ، فهو يفعل ما يشاء ، ويحكم ما يريد ، ولا يُسئل عمَّا يفعل ، فشأنه التنزيه عن كلِّ قيد ، حتَّى عن قيد « الإطلاق » إذا اعتبر « الإطلاق » قيداً .

خاتمة :

أفهمت إذن شيئاً من سرِّ هذه السورة من هذا الوجه ، وثَمَّت وجوه ، وفي طيِّ هذا الإيجاز من الإسهاب

---

(١) وغنيٌّ عن جميع العالمين ، وعن عباداتهم وأعمالهم ، قال تعالى : ﴿ وَمَن جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴾ .

والإطناب ما تقف دونه العقول حيرى عـاجزة ، ليس أمـامـهـا إلا التـفـويض ، فـهـو حـجابٌ دون المزالق في مقامات العجز المطلق .

هذا والله الموفق المستعان .

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

وكتبه المفتقر إليه تعالى وحده
محمد زكي الدين بن إبراهيم الخليل الشاذلي
رائد العشيرة وشيخ الطريقة الشاذلية المحمدية
رحمه الله تعالى رحمة واسعة

فوائد وفرائد
تتمة لا بد منها

أسماء الله في سورة الإخلاص :

ورد في سورة الإخلاص من أسماء الله تعالى « هو ، الله ، الأحد ، الصمد » ، وقد تكرر لفظ الجلالة (الله) مرتين ، و « الأحد ، الصمد » من أسمائه تعالى لم يردا في القرآن الكريم إلا في هذه السورة الكريمة ، وفي ذلك كله ما فيه من أسرار القرآن ونظمه وإعجازه .

أمَّا الاسم المضمر (هو) فقد بوب له الإمام فخر الدين الرازي وأفرد له مبحثاً عظيماً في تفسيره لسورة الفاتحة من تفسيره الكبير « مفاتيح الغيب » ، واستوعب أكثر ما جاء فيه من العبارات والرموز والإشارات ، وأثبت علمياً أنه ذكر الخاصة تبعاً للإمام أبي حامد الغزالي ، وأنه مجمع الأسرار والأنوار والأمداد .

وقد قال الإمام فخر الدين الرازي : « كلما أقابل تلك الكلمات المكتوبة بما أجده في القلب من البهجة والسعادة عند ذكر كلمة (هو) أجد المكتوب بالنسبة إلى تلك الأحوال المشاهدة حقيراً ، فعند هذا عرفت أنَّ لهذه الكلمة تأثيراً عجيباً في القلب لا يصل البيان إليه ، ولا ينتهي الشرح إليه » .

وأمَّا لفظ الجلالة (الله) فقد اختار شيخنا رحمه الله أنَّه الاسم الأعظم ، وقال في كتابه « في رياض الاسم الأعظم » : « لفظ الجلالة (الله) هو الاسم المفرد ، غير المشتق (على الأصح) ، وهو لا يثنى ولا يجمع ، ولا يسمى به غير الله ، وهو يوصف بكل الأسماء الحسنى ، ولا يكون وصفاً لها ، وعدد مرات وروده فى القرآن لا يضاهيها اسم سواه .

ثُمَّ لأنَّ معناه ممدود ، غير محدود ، وكل الأسماء راجعة إليه ، ومنسوبة إليه ، وهى كلها صفات له ،

محمولة عليه . . وهو اسم تامٌّ فى ذاته ، فأىّ حرف أسقطته من بنائه بقي منه ما يدل على الألوهية ، أو يشير إليها ، ثُمَّ إنّه الاسم الأوحد الذي يدل على الذات بالذات ، وبقية الأسماء دلالات على المعاني والصفات !! » .

قلتُ : وقد أفرد سيدي أحمد بن عطاء الله السكندري رسالة فيه سمَّاها (القصد المجرد في معرفة الاسم المفرد) .

وأمَّا اسمه تعالى (الأحد) فقد بيَّنه شيخنا رحمه الله تعالى في رسالته هذه بياناً وافياً ، والحمد لله .

وورد في معنى اسمه (الصمد) أنَّه : السيد الذي يصمد إليه الخلائق في حوائجهم ومسائلهم ، والصمد الذي لم يخرج منه شيء ولا يطعم ، والصمد الحي القيوم الذي لا زوال له ، وعن ابن عباس رضي الله

عنهما قال : « الصمد السيد الذي قد كمل في سؤدده ، والشريف الذي قد كمل في شرفه ، والعظيم الذي قد كمل في عظمته ، والحليم الذي قد كمل في حلمه ، والغني الذي قد كمل في غناه ، والجبار الذي قد كمل في جبروته ، والعالم الذي قد كمل علمه ، والحكيم الذي قد كمل في حكمته ، وهو الذي قد كمل في أنواع الشرف والسؤدد ، وهو الله سبحانه هذه صفته لا تنبغي إلا له ، ليس له كفء ، وليس كمثله شيء سبحان الواحد القهار » .

وفيه أقوال أخرى ، والله تعالى أعلم .

حول التعبد بالصمدية :

قال شيخنا رحمه الله في كلمته بمجلة المسلم ، عدد (شعبان ١٣٧٨ هـ / فبراير ١٩٥٩ م) :

« في كتابٍ لأخٍ فاضلٍ من قنا ، يسأل : هل في

الطرق الصوفية طريقة جعلت من أورادها التعبد بسورة الإخلاص ؟! .

والجواب – فيما نعلم ، والله أعلم – : إنَّ الإجماع منعقدٌ على أنَّ الورد اليومي الصوفي المشترك هو : (الاستغفار ، و الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، والتهليل) ، على خلاف شكلي في الصيغة والعدد والوقت ونحوه .

ثُمَّ تنفرد بعد هذا كل طريقة بأوراد قرآنية خاصة ، مع أحزاب الشيوخ ، ومع آداب وتقاليد خاصة ، كقراءة بعض السور ذات الخصائص التي كشفتها لنا السُّنَّة ، وأيَّدها التلقي والتجربة .

وقد ذكر المحدِّثُون الثقات لسورة الإخلاص (المشهورة بالصمدية) خصائص وفضائل في الذروة والسنام ، وقد كتب الإمام القرطبي في فضلها كتابة

فخمة ليس هذا محل نقلها أو تلخيصها ، لهذا أدركنا بعض الثقات من شيوخنا المحمديين يأذنون أحياناً بهذه السورة للخلوة الصغرى والكبرى وخلوة الجلوة ، بشروطها الخاصة .

وقد حدَّثنا السادة الأثبات بما ذاقوا من حلاوة التعبد بها ، وما أدركوا بها من الفيض و المدد ، فهي بهذا وردٌ خاصٌّ يؤذنُ به لأهله عندما تتوفر شروط الإذن والمأذون في أية طريقة شرعية ، سواء إذن التبرك أو إذن السلوك ، ولا شكَّ أن التعبد بالقرآن رغيبة محببة في كل طريقة ، وواجب أصيل على كل سالك بحسبه .

على أن المتفق عليه أنَّ التعبد بالقرآن والذكر لمجرد تحصيل البركة والثواب لا يشترطُ فيه الإذن . إنما الإذنُ مشروطٌ للسالك الذي يطلبُ الوصولَ ، فإنَّه يحتاج إلى دوام الرعاية الرُّوحية والتوجيه القلبي ، والحفظ من

تسلل الغفلة و اليأس وعبث الشيطان في الخلوة و الجلوة ، وليس هذا كذاك ، والله الموفق .

العدد والعتاقة :

روى أحمد والطبراني في الكبير ، عن معاذ بن أنس الجهني رضي الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : « **مَنْ قَرأَ ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ حتَّى يَخْتِمَهَا عَشْرَ مَرَّاتٍ بنى اللهُ له قَصْراً في الجنَّة** » ؛ فقال عمر بن الخطاب : إذن أستكثر يا رسول الله ! ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « **اللهُ أَكْثَرُ وأَطْيَبُ** »

وفي رواية الطبراني في معجمه الكبير : أنَّ عدد القراءة أحد عشر مَرَّة .

وروى الترمذي عن أنس بن مالك رضي الله عنه ، عن النبيِّ صلى الله عليه وآله وسلم : « **مَنْ أرادَ أن يَنَامَ**

على فِراشه ، فنَامَ على يمينه ، ثُمَّ قَرأ ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ مِائَةَ مَرَّة ، إِذا كان يوم القيامة يقول له الربُّ : يا عبدي ! ادخل على يمينك الجَنَّة » .

وروى الدارمي عن أنس رضي الله عنه قال : قال صلى الله عليه وآله وسلم : « **مَنْ قَرأ ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ خمسين مرة غفر له ذنوب خمسين سنة** » .

ففي هذه الأحاديث ورد عدد القراءة لسورة الإخلاص : عشر ، وإحدى عشر ، وخمسون ، ومائة ، وفي أحاديث أخرى فيها - بعضها سيأتي - مائتين ، وألف ، ومائة ألف مرَّة ، وهذه الأحاديث وإن كان أكثرها ضعيفاً فإنَّها في فضائل الأعمال ، وقد دلَّت أصول الشريعة على أن العدد في بعض الأعمال له خصوصية ومزية وفضل وبركة يحصلها الإنسان إذا التزم به ، وعموماً فإنَّ المجال هنا مجال فضل ، وما نحن فيه يدخل تحت الأحاديث العامَّة التي ترشدنا إلى

فضل قراءة سورة الإخلاص ما استطعنا ، بلا حدٍّ ، والله أكثر وأطيب ، والله تعالى أعلى وأعلم وأحكم .

وقد قال العلامة الشيخ عبد الله بن الصِّدِّيق الغماري في كتابه « فضائل القرآن » (ص ٨٤) :

« أخرج الطبراني في الكبير عن فيروز الديلمي – وهو ابن أخت النجاشي وقد خدم النبي صلى الله عليه وآله وسلم – قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « **مَنْ قرأ ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ مائة مرة في الصلاة أو غيرها كتب الله له براءة من النَّار** » إسناده ضعيف .

وروى إبراهيم بن محمد الخيارجي في فوائده عن حذيفة رضي الله عنه مرفوعاً : « **مَنْ قرأ ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ ألف مرَّة فقد اشترى نفسه من الله** » .

قال المناوي في التيسير : أي يجعل الله ثواب قراءتها عتقه من النَّار ، وينبغي قراءتها كذلك عن الميت . اهـ

وجاء في مسند البزار مرفوعاً : « **من قرأ ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ مائة ألف مرَّة أعتقه الله من النَّار وتحمل عنه التبعات** » وهذا حديث ضعيف جداً .

وقد نصَّ جماعة من متأخري المالكية على استحباب عتاقة الصمدية ، وحضوا على قراءتها واستعمالها ، منهم : الشيخ عبد السلام الأسمر الطرابلسي في بعض نصائحه - وهو غير عبد السلام بن مشيش المراكشي - ، والشيخ العارف محمد بن ناصر الدرعي ، والعارف أبو زيد عبد الرحمن الفاسي ، والشيخ أبو عبد الله المسناوي في أجوبة لهم في هذه المسألة ، والعلامة الشيخ الطيب ابن كيران في شرحه على توحيد ابن عاشر وهو مطبوع ، كلٌّ هؤلاء استحبوا عتاقة الصمدية ، مع اعتراف بعضهم كالمسناوي بشدة ضعف حديثها اعتماداً على أنَّ هذا من الفضائل التي يتساهل فيها ، فمن شاء أن يستعملها رجاء حصول ما

فيها فلا بأس بذلك ، على شرط ألا يعتقد ثبوت ذلك عن النَّبيِّ صلى الله عليه وآله وسلم حتَّى لا يقع في الكذب عليه » . اهـ

خاتمة :

هذا ما يسر الله تعالى ، ووفق إليه ، من هذه الفوائد والفرائد ، حول سورة الإخلاص ، ولا يفوتني أن أنبه أن العلماء قالوا : إنَّ كثرة أسماء الشيء تدل على فضل وشرف المسمى ، وقد نقل الفخر الرازي في تفسيره لسورة الإخلاص عشرين اسماً . رزقنا الله وإياكم الإخلاص في السرِّ والعلانية ، ومكن في قلوبنا حبَّ سورة الإخلاص ، وحرِّك بها ألسنتنا وتقبل منَّا ، وصَلَّى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسَلَّم .

وكتبه تلميذ الإمام الرائد

محيي الدين حسين يوسف الإسنوي

التوسل بكلمة التوحيد

وإتماماً للفائدة ننقل هنا ما وجدناه من هذا « التوسل » لفضيلة الإمام الرائد رحمه الله تعالى بخطه ، والذي ضَمَّنَه مقدمة في علم التوحيد وصفات الله العلية ، قال فضيلته :

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

اللَّهُمَّ رَبَّنَا لَكَ الحَمْدُ ، أَهْلُ الثَّنَاءِ وَالْمَجْدِ ، أَحَقُّ مَا قَالَ الْعَبْدُ ، وَكُلُّنَا لَكَ عَبْدٌ ، لا مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ ، ولا مُعْطِيَ لِمَا مَنَعْتَ ، ولا رَادَّ لِمَا قَضَيْتَ ، وَلا يَنْفَعُ ذَا الجَدِّ مِنكَ الجَدُّ .

السَّلامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ .

السَّلامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللهِ الصَّالِحِينَ .

أَشْهَدُ أَن لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ . . وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّداً رَسُولُ اللهِ . اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلِّمْ .

لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ : أَوْجَبَ أَوْلَ مَا أَوْجَبَ عَلَى الْعَبْدِ مَعْرِفَتَهُ ، وإِنَّمَا يَعْرِفُهُ إِذَا عَرَفَ صِفَتَهُ ، فَالنَّاجِي مَنْ أحَاطَ بِذَلِكَ ، والهَالِكُ مَنْ فَرَّطَ فِيهِ كَذَلِكَ . أَلاَ وإِنَّ أَقَلَّ الوَاجِبَاتِ العَيْنِيَّةِ مَعْرِفَةُ صِفَاتِ الْمَوْلَى بِصُورَةٍ إِجْمَالِيَّةٍ .

لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ : ذُو الجَلالِ والجَمَالِ ، الْمُنَزَّهُ عَن النَّظِيرِ والمِثَالِ ، فَرَضَ أَوَّلَ مَا فَرَضَ عَلَى كَافَّةِ النِّسَاءِ والرِّجَالِ ، فَرَضَ مَعْرِفَتَهُ تعَالَى بِمَعْرِفَةِ صِفَاتِهِ الْعَوَالِي ، فَرْضاً كِفَائِياً عَلَى التَّفْصِيلِ ، وَعَيْنِيًّا عَلَى الإِجْمَالِ ، فَالْوَاجِبُ لَهُ تَعَالَى كُلُّ كَمَالٍ ، والنَّقْصُ عَلَيْهِ تَعَالَى مُحَالٌ ، وهُوَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ وَيَتْرُكُ فِي كُلِّ حَالٍ .

اللَّهُمَّ تَوْحِيداً يَقِينِيًّا ، قَلْبِياً لِسَانِيًّا ، عِلْمِيًّا عَمَلِيًّا ، ثَابِتاً أَبَدِيًّا ، تَنْفَعُنَا اللَّهُمَّ بِهِ فِي الحَالِ وَالْمَآلِ .

لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللّٰهُ : مَوْجُودٌ (١) فِي كُلِّ زَمَانٍ وَمَكَانٍ بِلاَ كَيْفِيَةٍ ، وهَذِهِ صِفَتُهُ تَعَالَى النَّفْسِيَّةُ القُدُسِيَّةُ .

لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللّٰهُ : قَدِيمٌ أَزَلِيٌّ بِلاَ أَوَّلِيَّةٍ ، بَاقٍ أَبَدِيٌّ بِلاَ آخِرِيَّةٍ ، مُخَالِفٌ لِلْحَوَادِثِ الحِسِّيَّةِ وَالْمَعْنَوِيَّةِ ، وَالْعُلوِيَّةِ والسُّفْلِيَّةِ ، فَلاَ حَاجَةَ بِهِ إِلى غَيْرِهِ بِالْكُلِّيَّةِ . تَعَالَى اللّٰهُ الْمَخْصُوصُ بِالْوَحْدَانِيَّةِ ، وَاحِدٌ فِي ذَاتِهِ وَصِفَاتِهِ وَأَفْعَالِهِ الرَّبَّانِيَّةِ .

لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللّٰهُ : مُتَقَدِّسٌ فِي أَسْرَارِ هَذِهِ الصِّفَاتِ الخَمْسِ السَّلْبِيَّةِ ، التِي سَلَبَتْ عَنِ الذَّاتِ مَا لاَ يَلِيقُ بِالْعِزَّةِ الأَحَدِيَّةِ .

---

(١) موجود في كل زمان ومكان : أي يجب الإيمان بأنَّه تعالى يجب له صفة « الوجود » ، وهي أول الصفات التفصيلية في علم العقيدة ، ويجب الإيمان بأنَّه تعالى « واجب الوجود » في كل زمان ومكان ، هذا ما يقتضيه سياق الكلام ، فلا يتوهم من العبارة حلولٌ ولا اتحاد - والعياذ بالله تعالى - فقد سبق نفي ذلك ، وجلَّ الله سبحانه ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ .

لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ : قَادِرٌ لاَ تُعْجِزُهُ جُزْئِيَّةٌ وَلاَ كُلِّيَّةٌ ، مُرِيدٌ فَلاَ رَادَّ لِمُرَادِهِ فِي الْبَرِيَّةِ ، عَالِمٌ بِمَا كَانَ وَمَا يَكُونُ وَمَا هُوَ كَائِنٌ فِي الْعَوَالِمِ الْكَوْنِيَّةِ وَغَيْرِ الْكَوْنِيَّةِ ، حَيٌّ دَائِمٌ حَيَاةً أَزَلِيَّةً أَبَدِيَّةً ، سَمِيعٌ بِلاَ آلَةٍ حِسِّيَّةٍ ، بَصِيرٌ بِلاَ حَاسَّةٍ آلِيَّةٍ ، مُتَكَلِّمٌ بِلاَ حَرْفِيَّةٍ وَلاَ صَوْتِيَّةٍ .

لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ : سُبْحَانَهُ اخْتَصَّ بِغُيُوبِ صِفَاتِ الْمَعَانِي السَّبْعِ الإِلَهِيَّةِ ، وَوَجَبَ لَهُ تَعَالَى سَبْعٌ مِنْ اشْتِقَاقِهَا مَعْنَوِيَّةٌ ، تَبَارَكَ مَنْ كَوْنُهُ قَادِراً مُرِيداً عَالِماً حَيًّا بِصُورَةٍ فِعْلِيَّةٍ ، سَمِيعاً بَصِيراً مُتَكَلِّماً فِعْلاً عَقِيدَةً قَطْعِيَّةً .

لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ : لاَ تُحِيطُ بِكُنْهِهِ الْعُقُولُ الْبَشَرِيَّةُ ، كُلُّ مَا خَطَرَ بِبَالِكَ فَاللهُ بِخِلاَفِ ذَلِكَ حَقِيقَةً يَقِينِيَّةً ، فَإِنَّمَا الخَاطِرُ حَادِثٌ ، وَاللهُ قَدِيمٌ وَارِثٌ ، قَضِيَّةً بَدَهِيَّةً فِطْرِيَّةً .

لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللّٰهُ : عَنَتْ لَهُ الْوُجُـوهُ ، وَذَلَّت الرِّقَـابُ ، وَانْقَطَـعَ النَّظِيـرُ وَالظَّهِيـرُ ، ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ .

وهذا آخر ما وجدته من هذا التوسل بخط شيخنا رحمه الله

والحمد لله رب العالمين أولاً وآخراً

* وصَلَّى الله على سَيِّدنا محمد وآله وصحبه وسَلَّم *

---

* تمت (الطبعة الأولى) من هذه الرسالة ، وكان الفراغ من صفها ومراجعتها ومقابلة أصولها فى يوم الخميس ٢٦ من شهر ربيع الآخر ١٤٢١ هـ ، الموافق ٢٧ / ٧ / ٢٠٠٠ م ، اعتنى بها وعلق عليها تلميذ الإمام الرائد : **محيي الدين حسين يوسف الإسنوي** من خريجي الأزهر الشريف ، والله الموفق المستعان .

تعريف موجز مختصر
بشيخنا الإمام محمد زكي إبراهيم

(١)

هو : العالم ، الموسوعي ، الداعية ، القطب ، المجاهد ، الكاتب ، الخطيب ، الشاعر ، المحاضر ، المعتصم بالله « **السيد محمد زكي إبراهيم** » وكنيته : « **أبو البركات** » ، ولقبه : « **زكي الدين** » ، وقد وُلِد ببيت الأسرة ببولاق بمصر ، ووالده القطب الشريف الحَسيني « **السيد إبراهيم الخليل بن علي الشاذلي** » ، ووالدته الشريفة الحسنية « **السيدة الزهراء فاطمة النبوية** » بنت القطب الأكبر الشيخ « **محمود أبو عليان الشاذلي** » ، وله ولدان هما عصام وجمال ، وبنت هي هانم النبوية ، وكلهم متزوج وله أولاد وبنات متزوجات .

وهو خريج الأزهر ويجيد عدة لغات ، وكان مفتشاً للتعليم بوزارة التربية والتعليم ، ثم أستاذاً بالدراسات العليا والمعهد العالي لتدريب الأئمة والوعاظ بالأوقاف ، ثم

عـميـداً لمعهـد « **إعـداد الدعـاة** » قـبل أن تضـمـه إليـهـا وزارة الأوقـاف بعـد أن أنشـأته العـشيـرة ، وتخرج فـيه كـثيـر من أشرف الدعاة بأطراف العالم خصوصاً جنوب شرق آسيا .

وترجـم لـ « إقبـال » عن الفـارسيـة ، وللـشاعـر الألماني « هايني رش هايني » ، ولغيـره من شعـراء أوربا وفـارس ، وقـد نشـر أكثـر ذلك بمجلـة « أبولو » التي كـان يشـارك في الإشـراف عليهـا أمير الشعـراء « أحمد شوقي » وفي غيرها من المجـلات الأدبية الكبـرى السابقـة ، كمـجلة « النهـضة الفكرية » ومـجلتي الفـجـر والإخـوان المسلمين في عـهـدها الأول ومجلة السياسة الأسبوعية ، وغير ذلك كثير جداً .

(٢)

وهو رائد **العشـيـرة المحـمديـة** ، ومؤسـسـهـا ، ومؤسـس **مجـلة المسـلم** « المجلة الصوفية الأولى في العالم الإسلامي » ، ومؤسس **معـهد إعداد الدعاة** « أول معـهد شعـبي صـوفي من نوعـه » ، ومـؤسـس **الطريـقـة المحـمديـة الشـاذليـة** ، ومـجـدد

مسجد ومشهد المشايخ بقايتباي ، ومراقد مسجد أهل الله ببرقوق ، ومجدد ساحات أبي عليان بالصعيد ، ومؤسس **المجمع المحمدي** بمنشية ناصر والضويقة « الدويقة » ، والحرفيين ، والساحة المحمدية بحميثرة ، ومؤسس (**المركز العلمي الصوفي**) أول مركز من نوعه في العالم الإسلامي .

ثم كان عضواً بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، واللجنة الدينية العليا بمحافظة القاهرة ، والمؤتمر العالمي للسيرة والسنة ، ومؤتمر التبليغ والدعوة العالمي ، وبعض المجامع العلمية بالبلاد العربية والإسلامية .

وله مكتبته الفاخرة ، العامرة بأمهات الكتب القيمة والنادرة ، القديمة والحديثة ، مطبوعة ومخطوطة .

وكان له الفضل في تجديد مسجد (آل ملك) وإلحاقه بمسجد العدوي بميدان الإمام الحسين رضي الله عنه ، وهو الآن من مقار العشيرة المحمدية ، وتجديد مسجد ابن توران بالصاغة بالقاهرة .

(٣)

وقد أهداه الرئيس جمال عبدالناصر « وشاح الرواد الأوائل ونوط التكريم » ، وأهداه الرئيس السادات « نوط الامتياز الذهبي » من الطبقة الأولى ، وأهداه الرئيس حسني مبارك « وسام العلوم والفنون » المخصص لكبار العلماء والأدباء ، ثم أهداه « نوط الامتياز الذهبي » من الطبقة الأولى أيضاً ، وأهداه الرئيس اليمني عبد الله السلال « وشاح اليمن والخنجر » ، كما أنّه رد بعض الهدايا والأوسمة من بعض الحكام وكبار الشخصيات لأسباب خاصة .

وأهدته محافظة القاهرة ، ووزارة الشئون الاجتماعية ، وبعض المؤسسات الكبرى ، عدداً كثيراً من شهادات التقدير والأوسمة ، ذات القيمة المعنوية .

كما كان مؤسساً لـ (**مؤتمر الهيئات والجمعيات الدينية للعمل على تطبيق الشريعة الإسلامية**) ، باشتراك أخيه في الله « شيخ الأزهر » **الدكتور عبدالحليم محمود** ، والأستاذ

الشيخ حسنين مخلوف عميد الإفتاء ، وعضوية جمهرة رؤساء وعلماء وممثلي الجماعات الإسلامية الرسمية والشعبية بمصر ، الذي انعقد في الثمانينيات لثلاثة أيام ، وهو أول مؤتمر من نوعه تشترك فيه الهيئات الحكومية ، والجمعيات الإسلامية .

كما أسس (**المؤتمر الصوفي العالمي**) ، و (**مؤتمر المرأة المسلمة**) الذي عقد في أوائل الخمسينيات ، واشتركت فيه الجماعات الإسلامية ، وكان له صداه في العالم كله .

وكان من أقدم مؤسسي جمعية الإخوان المسلمين ، وكانت له كتاباته القيمة في (جريدة الإخوان المسلمين) لعهدها الأول ، ثم ترك الإخوان مع الدكتور المرحوم إبراهيم حسن وطائفة من خيرة الرجال ، لمّا أحسوا بمحاولة تغيير منهجها إلى الجانب السياسي .

(٤)

كما كان أميناً ورائداً دينياً لـ (**جماعات الشبان المسلمين العالمية**) ، و(**المؤتمر القرآني**) برئاسة نائب رئيس

الجمهـوريـة السـيد حسين الشافعي وعضـواً باللجـنة ، و(**الهـيـئـة العليـا للدعـوة بالأزهر**) برئاسـة الإمـام الأكـبـر الدكـتـور عبـد الحليم مـحـمـود ، وكـان خـبيـراً باللـجنتـين التاريخيتين لإصلاح التصوف برئاسة السيد وزير الداخلية ، ثم برئاسة الشيخ الباقوري وزير الأوقاف وقتئذ (رحمه الله) وعلى مـجـهـود هاتين اللجنتين صـدرت اللائحة الصـوفـيـة الحالية ، وقد كان له عليها عدة مآخذ لو لا أنها كانت الخطوة الأولى في سبيل إصلاح التصـوف بمصر ، وتعتـبر نواة لما بعدها .

كما كان عضـواً إدارياً عاملاً في أكثر من جماعة وهيئة ولجنة إسلامية ، واجتماعية ، وثقافية ، عامة وخاصة ، رسمية وشعبية ، بمصر والخارج ، منها : « جماعة أبولو » للشعراء بدعوة المرحوم أحمد شوقي أمير الشعراء ، كما اشتغل فترة بالصحافة والنشاط النقابي للمعلمين .

كل هذا رغم امتـحـانه الدائم بالأمـراض الشـديدة ، والمواجع المستمرة ، وبرغم ما يبذل بكل السخاء ، وبالغ

الجود ، من ماله الخاص في سبيل الدعوة والإسلام بلا مَنٍّ ولا أذى ولا إعلان ولا إشارة .

وله مشاركته الكبرى في تجديد المسجد الحالي لمولانا الإمام أبي الحسن الشاذلي بحميثرة ، وتطهير مولده السنوي تمهيداً لما هو أفضل إن شاء الله بمشاركة أخيه في الله الوزير السيد حسن عباس زكي ، على أمل أن يقام بالقاهرة مسجد باسم (أبي الحسن الشاذلي) للذكرى والتجميع وخدمة التصوف الإسلامي .

(٥)

وقد شارك في الإعداد لحرب عام ١٩٧٣م هو وتلاميذه ، وكبار أعضاء العشيرة والطريقة بأعمال التعبئة والتوعية والإعداد ، حتى كان يبيت الليالي ذوات العدد مع جنود الجبهة على البحر الأحمر مع أخيه في الله زعيم السويس الشعبي الصوفي الشيخ حافظ سلامة ، وزميله فضيلة الشيخ عبد الحليم محمود والشيخ محمد الغزالي ، وخاصة العلماء ، وكم تعرض ومن معه للأخطار الداهمة

وواجه الأسر والقتل بين بورسعيد والإسماعيلية والسويس أمام الهجمات اليهودية ، وذلك وراثة عن جده الإمام الحسين بن الإمام عليّ ، في حروب شمال إفريقيا وأواسط آسيا ، وعن شيخه أبي الحسن الشاذلي في موقعة المنصورة أمام الصليبيين ، وعن الشيخ أبي عليان في كفاح الغزو الإنجليزي لمصر .

ولا بد أن نشير هنا إلى فرع العشيرة والطريقة بالسويس الذي قام بالبطولات الفدائية ، وبالمشاركة الإيجابية الدائمة في الكفاح ضد اليهود منذ حرب ١٩٤٨ حتى جاء نصر الله تحت إشراف الأخ الشيخ المهدي عبدالوهاب عميد العشيرة بالسويس ومؤسس مسجد أهل الذكر بالأربعين .

ولشيخنا عشرات من مؤلفاته النادرة الكثيرة الدقيقة في التصوف الإسلامي ، والدفاع العلمي عنه ، وبيان أصيله من دخيله ، ثم مؤلفاته في بقية العلوم الإسلامية ، وثبته المعروف في علم الحديث بالعالم الإسلامي ، وقد كان كبار علماء الديار الإسلامية يطلبون منه إجازتهم بمروياته ، ثم بما

أخذه عن أشياخه من علوم الأدب العربي خصوصاً الشعر والعلوم الإجتماعية والعلوم الدينية بأنواعها .

وله نشاطه الديني بالإذاعة والتليفزيون ، والجرائد والمجلات بمصر وغيرها ، وله خطبه ومحاضراته ، ودروسه وفتاويه ، المخطوطة والمسجلة على الكاسيت ، وغيره بالمساجد ، والنوادي ، والأحفال ، وغيرها ، خصوصاً دروسه المشهودة بمسجد مشايخنا بقايتباي في ليالي الخميس وبعد صلاة الجمعة ، والمواسم الإسلامية التي يحتفل بها المحمديون من خيرة الرجال وشريفات النساء على حدود الشريعة ومقتضيات العصر .

وهو يكافح التطرف والتشدد ، بقدر ما يكافح التخريف والتحريف ، والتظاهر والرياء والضعف ، داعياً إلى الوسطية والسماحة ، والحب والسلام ، والعلم والعلاقة بالله ، والتقريب بين طوائف المسلمين على أساس الربانية القرآنية مكافحاً الجمود والجحود ، والتخلف والتعصب ، والتطرف والإرهاب ، والتخريب والعمالة ،

متخذاً المبدأ الصوفي الشرعي طريقة للخدمة الإسلامية الجامعة باعتبار أن التصوف أكبر حقائق الإسلام الشاملة .

(٦)

وله دعوته العلمية الثائرة القوية العملية إلى **الصحوة الصوفية الناهضة** ، وإلى تحرير التصوف وتطهيره وإدماجه في الحياة الجادة ، على طريق الكتاب والسنة قولاً وعملاً ، ثم دعوته إلى « الجامعة الصوفية العالمية » كنواة للتجمع الإسلامي ، بداية من الاتحاد العام للجمعيات الإسلامية والطرق الصوفية في العالم الإسلامي ، ودعوته إلى إنشاء « **دائرة المعارف الصوفية التاريخية** » ، و(**بيت الصوفية الجامع**) للمكتبة ، والمستشفى ، والفندق ، وقاعة الاحتفالات ، و(**معهد الدراسات الصوفية**) ، و (**المركز العلمي الصوفي**) ، والمطبعة والمجلة ، والجريدة ، وكافة المنافع ، و « **المؤتمر الصوفي العالمي السنوي** » الذي عقد في دورته الأولى في الأربعينيات لثلاثة أيام بمصر « وقد تبنت الجماهيرية الليبية عقد دورته عام ١٩٩٦م » .

ومع كل هذا لـم يقبل مشـيـخة الطرق الصوفـيـة حين رشـحـتـه الحكومـة أثناء عـمليـة الإصـلاح الصـوفي ، ولا عضوية مجلسها الأعلى إيثاراً لحريته في دعوة الإصلاح الصوفي ، والمذهبي ، وغيره ، ووقوفاً مع رأيه الخاص في كل ذلك وقـوة الحـركـة والتـجـديد على الأسـاس الشـرعي والروحي الصحيح ، ولكل هذا تتلمذ عليه كبار الصفوة من كبار رجال العلم والأدب والإدارة ، وطلاب الحقيقة والدار الآخرة .

(٧)

وكل ذلك كـان بالتـعـاون الكامل ، مع شـقـيـقـه ونائبـه وأمين سره ورفيق جـهاده العـارف بالله **السيد محمد وهبي إبراهيم** (رحـمـه الله تعـالى رحـمـة واسـعـة) حـامل نوط الامتياز الذهبي ، ومسئول إدارة العشيرة والطريقة بجميع الأنشطة ، والمؤسـسـات المحـمـدية بالمدن والأقـاليم ، وبمشاركة العارف بالله السيد أبي التقى أحمد خليل رضي الله عنه وتقبل الله منهم جميعاً ، ورحم الله أخانا السيد أبا التقى

ورفع درجته عنده بما قدم لدعوة العشيرة والطريقة من جهد وعمل دائم حتى لقي الله رب العالمين .

(٨)

هذا ، وقد قطع شيخنا مدارج السلوك الصوفي على يد والده ، وأتمّ مسيرة « **الأسماء السبعة** » ، ثم « **الثلاث عشرة** » ، ثم « **التسعة والتسعين** » ، حتى انتهى إلى « الاسم المفرد والأعظم » ، ودخل الخلوة الصغرى والكبرى مرات ، ومارس العلوم الفلكية والروحية ، ونقّحها ، وأجرى الله على يديه الكرامات .

وقد تتلمذ عليه كبار القوم ، والسادة من الشباب ، والعلماء ، والوزارء ، وقد أسلم على يديه عدد من القساوسة ، والشمامسة ، وغيرهم ، وزارته الوفود والشخصيات الكبرى من أطراف الوطن الإسلامي طلباً للسلوك الصحيح والإجازة بمروياته في الحديث الشريف عن أشياخه ؛ فهو عَلَم الصوفية ، وعالم الحديث المسند ، ومفتيهم ، وقطب وقته ، ومجدد عصره ، وحامي حمى

التصوف الإسلامي الحق والنهضة الروحية الرفيعة في نواحي الحياة لا محالة ، وقد لاقى في سبيل دعوته ما لا يوصف من أنواع الأذى البالغ مادياً وأدبياً في شخصه وعمله ووظيفته وخصوصياته وعمومياته ، وهو سعيد مستمر صامد حتى لقي الله مجاهداً راضياً مرضياً إن شاء الله ، شأن آبائه وأجداده في خدمة الدين والوطن ، والتصوف الصحيح الذي يعالج جميع مشاكل الحياة .

(٩)

وقد ألزمته الأمراض الاعتكاف عدة سنين ، ولكنه لم يفتر قط عن كافة أنشطة الدعوة بكل مشاقها ، وتضحياتها الكبرى ، وبكل ما بقي له من جهد وطاقة في الله مع مرضه الدائم الطويل منذ سنين .

وكما عانى من أعداء الصوفية بما لم يخطر على بال ، كذلك عانى من أدعياء التصوف ، الرسميين الذين حكموا بفصله من الصوفية لأول مرة في التاريخ ، حتى رُفع الأمر إلى مجلس الدولة ؛ فحكم له لأول مرة في التاريخ

الصوفي الرسمي أشرف حكم وأصدقه ، بالإضافة إلى ما نظره القضاء مؤخراً فيما بينه وبين المتمسلفة سواء منهم الحمقى والمأجورين ، حتى تدخل فيه فضيلة الإمام شيخ الأزهر الشريف الشيخ جاد الحق علي جاد الحق رحمه الله ، ورئيس لجنة الفتوى فضيلة الشيخ عطية صقر ، وطائفة من المسئولين وبعض كبار الرجال ﴿ **وَاللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنكِيلاً** ﴾ ، وكذلك حكم القضاء له بفضل الله عز وجل في هذه القضية أيضاً بكل تقدير .

(١٠)

وقد تلقى شيخنا الطريقة الناصرية الشاذلية عن والده ، ثم تأكيداً لنسب الطريقة تلقى شيخنا الطريقة الناصرية الشاذلية أيضاً عن الزعيم المغربي الكبير السيد محمد اليمني الناصري وأخيه السيد محمد المكي الناصري ، أيام إقامتهما بمصر في بداية الثورة المغربية ، كما تلقّاها عن السيد الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي مدة إقامته بمصر أيضاً « رحم الله الجميع » .

ولا تزال الصلة قائمة والحمد لله مع السيد محمد المختار الناصري سفير المغرب بالمؤتمر الإسلامي ، والسيد محمد الفاتح الناصري مندوب المغرب بالجامعة العربية ، رضي الله عنهما بما يبذلان من جهود لبعث ونشر الطريق .

(وهنا ننصح بمراجعة أنساب الطريقة في رسالة « البداية » ففيها بحمد الله الكفاية) .

وقد انتقل شيخنا الإمام محمد زكي إبراهيم إلى دار البقاء في الساعة الثالثة تماماً من فجر يوم الأربعاء ١٦ من جمادى الآخرة ١٤١٩ هـ ، الموافق ٧ من أكتوبر ١٩٩٨ م رحمه الله تعالى رحمة واسعة .

ونفعنا الله تعالى ونفع الإسلام والتصوف بشيخنا وبعلومه ، وربانيته ، ووفقنا إلى الاقتداء به ، والثبات على طريقته ، وخدمة دعوته ، بفضله تعالى ونعمته ، ونستغفر الله ونتوب إليه ، والحمد لله رب العالمين .

أمانة الدعوة

*** لفضيلة الإمام الرائد عشرات الكتب ، منها :**

١) الزيارة النبوية ومشروعية شد الرحال .

٢) قضية الإمام المهدي بين الرفض والقبول .

٣) الخطاب : هذا هو تصوفنا .

٤) حول معالم القرآن .

٥) مفاتح القرب (في حضرة الله) .

٦) أصول الوصول .

٧) مراقد أهل البيت في القاهرة .

٨) وظيفة الحديث الضعيف في الإسلام .

٩) أهل القبلة كلهم موحدون .

*** وقريباً إن شاء الله (تحت الطبع) :**

١) الإفهام والإفحام (قضايا التوسل والقبور) .

٢) ليلة النصف من شعبان .

٣) الإعلام بأحكام التحية في الإسلام .

٤) الخوارق والكرامات .

بسم الله ، حامداً ، مصلياً

١) **مبدؤنا** : ﴿ قُلْ إِنَّ صَلاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ .

٢) **منهجنا** : ﴿ التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ .

٣) **أخلاقنا** : ﴿ وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الأَرْضِ هَوْنًا ... ﴾ إلى آخر سورة (الفرقان) ، مع آيات الآداب والأخلاق فى بقية سور القرآن .

٤) **طريقنا** : الكتاب والسنة ، وهما (إجازة الطريق الكبرى) ، وهذه الطريقة ملك لكل من يخدمها لله فى أى مكان وزمان.

٥) **شعارنا وغايتنا** : الله (ولا شيء إلا الله) .

٦) **أورادنا** : (مفاتح القرب ، والفواتح ، والمحمديات) ، وكلها فى حدود الشرع والنقل ، وكل ذكر شرعي مأثور .